

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
X•0٧•٤X •K١٤ E•٨:١٨ :١٨•X - X•0٤0•t -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي
التَّخصُّص: لسانيات عامة

الاستفهام وأغراضه في شعر محمود درويش "قصيدة مديح الظل العالي" أنموذجا

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات الحصول على شهادة الليسانس

إشراف الأستاذ:

- سميرة لعوير

إعداد الطّالبتين:

1- نوال محفوظ

2- شهيرة مزاري

السّنة الجامعية:

2024-2023م

شكر وتقدير

لا بدّ لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود فيها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدّموا لنا الكثير باذلين جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد...

وقبل أن نمضي نقدّم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة...

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة...

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل...

ونحن نخص بالتقدير والشكر:

الأستاذة " لعوير سميرة "

وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل...

أهدي ثمرة جهدي إلى أعلى ما أملك في هذه الدنيا ولا يقدر غلاها بأيّ ثمن إلى

نبع الحنان فيض الإيمان، برالأمان "أمي الحبيبة"

إلى من أرادني أن أكون ثمرة فخرواعتزله إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

إلى من كان سندي ومرشدي في هذه الحياة إليك أيها العزيز الغالي

"أبي الحنون"

إلى أعمدة البيت ومصاحبها إخوتي وأخواتي الأعزاء

إلى سندي ورفيق دربي "زوجي العزيز"

إلى قطرات الندى التي تأثرت من كل الأرجاء فجمعني الله بهم في إناء واحد

ليرتوي به كلّ ضمآن أبناء إخوتي وأخواتي

إلى كل عائلي الكريمة من قريب أو بعيد أهدي ثمرة جهدي لهم

إلى كل من ذكرهم قلبي ونسبهم قلبي

نوال محفوظ.

﴿ وأخردعوهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾

فالحمد لله حبا وشكرا وامتنانا.

شارفت مسيرتي الدراسية على الانتهاء، وذلك بعد جهد وعناء سنوات عديدة مضت

بجلوها ومرّها، فبفضل الله وكرمه استطعت أن أحقق الحلم الذي طال انتظاره، فهي أنا

اليوم أقف على عتبة التخرج لأرفع قبعتي فخرا واعتزازا بنجاحي.

أهدي ثمرة هذا النجاح إلى أعزّ شخص على قلبي نعمتي وجنتي وكلّ أشياءي الجميلة، إلى المرأة التي علمتني

أن الدنيا شينان: راحة بين يديها

وجنة تحت قدميها، أمي الحبيبة.

إلى رمز القوّة والعزيمة، الرجل الذي لن يتكرّر في الحياة أبدا، أماني ومأمني

أبي الغالي

إلى الذي قال فيه رب الكون { سنشد عضدك بأخيك } أخي العزيز "فارس"

كما أهديه بشكل خاص إلى أكبر نعمه في حياتي أخواتي الغاليات،

أختي "حياة" التي أمنت بقدراتي وأخذت بيدي إلى النجاح، وكانت أكثر شخص شجعني لأصل إلى هنا

، كذلك أختي "فتيحة" التي لم تترك يدي وكانت المعين الأول والداعم الأكبر لي

إلى "حنان" و"سعيدة" و"وفاء" حبيباتي وقطعة من روحي، لن أنسى وقوفهن بجاني وتشجيعي، كنّ لي خير

صديق ورفيق حفظهنّ الله ورعاهن، نعم الأخوات.

شكيرة

مَقْدَمَةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمد وعلى آله الطيّبين الظاهرين وأصحابه الغر الميامين ومن إقتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد:

فإنّ اللغة هي وعاء الفكر ومرآة الحضارة الإنسانية، والوجود الإنساني وهي سبيل للتواصل بين البشر، واللغة العربية واحدة منها، فهي إحدى اللغات التي تميّزت عن باقي أخواتها في الساميات، لما تحمله من خصائص ومميزات، وكونها لغة غنيّة بالمترادفات والاشتقاقات، أهلها لتكون أمّاً للغات بفضل قرآن حماها من الزوال إلى الممات، ولغة رسمية تعبّر عن الهوية والسادات وتربّعها عرش العلوم والمجالات، وتاريخ عربي عريق دوّنته الكتب والمقالات، إلّا أنّ تعلّمها ليس بالأمر الهين فهي تتطلّب التعمّق، وعليه فإنّ هذه اللغة تحتوي العديد من العلوم ولعلّ من أبرزها علم البلاغة، ومن بين مميّزات اللغة العربية عن غيرها في اللغات تنوّع أساليبها ولقد إرتأينا في هذه الدراسة الوقوف على أحد الأساليب وهو أسلوب الاستفهام الذي إتّخذه العديد من الباحثين موضوعاً للدراسة.

فكان الدافع الأساس وراء اختيارنا لهذا الموضوع هو محاولة الكشف عن هذا الإنتاج اللغوي في الفكر البلاغي العربي.

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بعنوان: أغراض الاستفهام في قصيدة

مديح الظل العالي أنموذجا الإشكالية الآتية:

- ما هو مفهوم الاستفهام؟

- ما هي أغراض الاستفهام وما هي أدواته؟

- كيف تجلّى الاستفهام في قصيدة مديح الظل العالي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات ورغبة منا في معالجة وإثراء هذه القضايا المتعلقة

بالإشكالية التي تبني عليها موضوعنا ضمنا بحثنا هذا مقدمة ومدخل اصطلاحى وفصلين

وخاتمة خصصنا المدخل للحديث عن البلاغة وعلم البديع وعلم البيان وعلم المعاني .

وأما الفصول فكانت على النحو التالي:

الفصل الأول: وهو بعنوان: ماهية الاستفهام وأدواته وأغراضه تطرقنا في

مفهوم الاستفهام تحدثنا فيه عن تعريف الاستفهام لغة واصطلاحا ثم أدوات الاستفهام

وأقسامه وأغراضه.

الفصل الثاني: وهو بعنوان الاستفهام وأغراضه في قصيدة مديح الظل العالي

لمحمود درويش.

تطرقنا فيه الى التعريف بمحمود درويش وأهم أعماله وإنجازاته والجوائز التي تحصل عليها ثم الى مناسبة القصيدة وهي المضمون الكلي للقصيدة ثم وضعنا جدول عالجا فيه الاستفهام في القصيدة والغرض منه مع الشرح والتعليق.

ورغبة منّا في تحقيق نتائج يمكن من خلالها الوصول إلى الهدف المرجو من البحث اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي الذي فرضته طبيعة البحث.

واعتمدنا في ذلك على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

"قصيدة مديح الظل العالي" محمود درويش

المعجم المفصل في علوم البلاغة لإنعام فوال عكاوي.

الأساليب البلاغية (الفصاحة - البلاغة - المعاني) لأحمد مطلوب.

في البلاغة العربية لعبد العزيز عتيق.

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد الهاشمي.

وأما عن الصعوبات التي واجهتنا فليس هناك ما يستحق الذكر إلا ما تعلق منها

بمكتسباتنا الذاتية المحدودة والتي كانت سببا في مواجهتنا لبعض العراقيل أثناء التحليل.

وفي ختام هذا البحث نتقدم إلى الأستاذة لعوير سميرة بجزيل الشكر والامتنان على ما قدمته من جهد في قراءة هذا البحث وتقويمه وتعديله إلى ان استوفى صورته النهائية.

مدخل

مدخل اصطلاحى:

أولاً: مفهوم علم البلاغة.

أ- لغة: البلاغة في اللغة تبني عن معنى الوصول والانتهاء، جاء في "لسان العرب" لابن منظور، (مادة ب.ل.غ) «بَلَّغَ الشَّيْءَ يَبْلُغُهُ بُلُوغًا: وَصَلَ وَانْتَهَى، وَأَبْلَغَهُ هُوَ ابِّلَاغًا وَبَلَّغَهُ تَبْلِيغًا

والبَلَاغَةُ: الفَصَاحَةُ، وَالبُّعُ وَالبُّعُ: البَلِيغُ مِنَ الرِّجَالِ، وَرَجُلٌ بَلِيغٌ وَبُلُغٌ وَبُلُغٌ: حَسَنُ الكَلَامِ فَصِيحُهُ يَبْلُغُ بعبارة لسانه كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ، وَالجَمْعُ بُلُغَاءٌ، وَقَدْ بُلِّغَ، بِالضَّمِّ بَلَاغَةً أَي صَارَ بَلِيغًا»¹، فالبلاغة في اللغة تعني الانتهاء والوصول إلى الغاية، وهي حُسْنُ الكَلَامِ مع خصائصه وأدائه لغاية المعنى المراد.

ب- اصطلاحاً:

البلاغة هي علم من علوم اللغة العربية، استأثرت بنصيب وافر من مجهود المهتمين بالتراث العربي، «فَهِيَ تَأْدِيَةُ المَعْنَى الجَلِيلِ وَاضِحًا بِعِبَارَةٍ صَحِيحَةٍ فَصِيحَةٍ، لَهَا فِي النَفْسِ

¹ ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص346.

أَثَرٌ خَلَّابٌ مَعَ مَلَائِمَةٍ كُلِّ كَلَامٍ لِلْمُوْطِنِ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ، وَالْأَشْخَاصُ الَّذِيْنَ يُخَاطَبُونَ».²
فالبلاغة من أبرز العلوم مكانة عند العرب، ارتبطت منذ نشأتها بالقرآن الكريم.

وقيل « البلاغة هي إبلاغ المتكلم حاجته مع حسن إفهام السامع».³فالبلاغة مما سبق من حسن العبارة، وحسن إفهام السامع مع ملائمة الكلام للمقام الذي قيل فيه، والحرص على إيصال الأفكار والمعاني بأفضل الطرق، مما يساهم في زيادة تأثيرها في نفس القارئ، وتحقيق وظيفتها على أفضل ما يكون، وينقسم علم البلاغة إلى ثلاثة أقسام عرفت منذ القديم وهي: علم المعاني، علم البيان، وعلم البديع.

ثانيا: مفهوم علم المعاني

علم المعاني هو أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة: علم المعاني، البيان والبديع،»
وقد كانت البلاغة العربية في أول الأمر وحدة شاملة لمباحث هذه العلوم بلا تمييز، وشيئا فشيئا أخذ المشتغلون بالبلاغة ينحون بها منحى التخصص والاستقلال، وظل الأمر كذلك حتى جاء عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس هجري، ووضع نظرية علم المعاني في كتابه " دلائل الإعجاز " ونظرية علم البيان في كتابه " أسرار البلاغة " كما وضع ابن

² علي الجازم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة/ البيان، المعاني، البديع، المدارس الثانوية، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص10.

³ ابن رشيق، العمدة، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط1، ص89.

المعتزّ قبله أساس علم البديع»⁴ فعلم المعاني هو ذلك العلم الذي يبحث في الجملة العربية، وما يطرأ عليها من تغييرات من حيث التقديم والتأخير، الذكر والإيجاز، الفصل والوصل. مع مراعاة كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال لتأدية المعنى المراد الذي سبق له.

كما يعرف علم المعاني بأنه مجموعة «قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال حتى يكون وفق الغرض الذي سبق له، فيه نتحرز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، فيعرف السبب الذي يدعو إلى التقديم والتأخير والحذف والذكر والإيجاز...»⁵ فهو يبحث في أحوال الكلام العربي التي يكون مطابقا بها لمقتضى الحال، أي أنه يجعل الكلام معبرا عن المعنى المقصود بأبلغ لفظ وأحسن أسلوب.

ثالثا: مفهوم علم البيان

كثيرا ما ترد كلمة " البيان " عند البلاغيين بمعناه اللغوي كالفهم والوضوح والكشف والإظهار، وهذا ما جاء في لسان العرب لابن منظور « والبيان هو الفصاحة والإفصاح مع ذكاء، وكلام بين فصيح، وفلان أبين من فلان أي أفصح منه وأوضح كلاما، وروى ابن عباس أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم قال: « إنّ من البيان لسحرا وإنّ من الشعر

⁴ ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ-2009م، ص25.

⁵ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان/ المعاني، البديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1993، ص41.

لحكما، والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو الفهم وأصله الكشف والظهور»⁶. فعلم البيان هو أحد فروع علم البلاغة ويعني إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، وقد اعتمد البلاغيون تعريف السكاكي (ت626) في مفتاح العلوم الذي يرى أنّ: «البيان هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في الوضوح والدلالة عليه بالنقصان، احتراز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه»⁷. ولا يعني ذلك أنّ هذا العلم يحتوي على مجموعة من القواعد المستعملة لإيصال المعنى بطرق مختلفة، ومن مباحث علم البيان نجد: التشبيه، الاستعارة، والمجاز، والكناية.

رابعا: مفهوم علم البديع

علم البديع هو فرع من فروع علم البلاغة، وهو يهتم بدراسة الجمال والإبداع في اللغة والأدب والبديع كما يقول الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمان في كتابه "التلخيص" «علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة».

ويعرفه ابن خلدون أيضا بأنه «النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنزع من التتميق: إمّا بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى

⁶ ابن منظور، لسان العرب، مج1، تح: نخبة من المؤلفين، دار صادر، بيروت، لبنان، 2010، ص406-407.

⁷ الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم حمود، دارالمعرفة، بيروت، 1982، ص35.

المقصود بإبهام معنى أخفي، لاشتراك اللفظ بينهما، أو إطباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك»⁸. فعلم البديع هو تزيين الكلام وتحسينه باستعمال نوع من المحسنات البديعية، تعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد مطابقة الكلام ووضوح الدلالة.

خامسا: مفهوم الإنشاء

يعدّ الإنشاء من أبرز موضوعات علم المعاني، «وهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقة أو لا يطابقه»⁹. فالإنشاء عند أهل العربية يطلق على الكلام الذي لا يمكن تصديقه أو تكذيبه، وهو ما لا يحصل ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به. وينقسم إلى قسمين: إنشاء طلبي وغير طلبي.

* الإنشاء الطلبي: هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.

* الإنشاء غير الطلبي: فهو ما لا يستدعي مطلوبا.¹⁰

⁸ عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، ص7.

⁹ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة " البيان والمعاني والبديع"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1993، ص3، ص69.

¹⁰ عبد العزيز عتيق، مرجع سابق، ص70.

الفصل الأول:

ماهية الاستفهام وأدواته

مفهوم الاستفهام:

يعدّ الاستفهام واحداً من أهمّ الأساليب الإنشائية الطلبية التي يستخدمها متكلم العربية لطلب الفهم والمعرفة حول شيء مجهول أو غير واضح، فهو يهدف إلى الحصول على معلومات جديدة أو تأكيد معلومات موجودة، ويكون ذلك بواسطة أدوات معينة تفيد ذلك المعنى وتؤديه.

1- تعريف الاستفهام:

أ- لغة: جاء تعريفه في " المعجم المفصل في علوم البلاغة: «الاستفهام من الفهم، وفهمت الشيء عقلته، وَاسْتَفْهَمَهُ سَأَلَهُ أَنْ يُفْهَمَهُ»¹¹ فالمعنى اللغوي للاستفهام هو أن المتكلم يريد معرفة شيء لا يعلمه أو طلب الفهم حول ذلك الشيء.

ورد أيضاً في معجم الوسيط: «الفهم حسن تصور المعنى وجودة استعداد الذهن للاستنباط. (ج) أفهام وفهوم»¹²، فالاستفهام يقصد به عملية فهم الشيء بعمق ودقة مع القدرة على استخراج معلومات جديدة، فحسن تصور المعنى هو إن يكون الشخص قادراً على تمييز المعنى المقصود من المعنى الممكن .

¹¹ إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003، ص122.

¹² مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008، ص704.

ب- إصطلاحاً: يُعرف الاستفهام في الاصطلاح على أنه: « طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه إنّه طلب خبر ما ليس عندك، أيّ طلب الفهم». ¹³ أيّ أنّ الاستفهام هو عبارة عن أسلوب أو تركيب يستعمله السائل لمعرفة شيء كان يجهله ولم يكن على علم به أو طلب الفهم حوله.

2- أدوات الاستفهام:

تعتبر أدوات الاستفهام من الأدوات الهامة في اللغة العربية، فهي تفيد الاستفسار عن الأشياء، ، وتستخدم كذلك للتأكد من صحّة المعلومات أو طلبها، فبواسطتها تطرح الأسئلة ونبحث عن الإجابات. وتنقسم هذه الأدوات إلى نوعين رئيسيين وهما:

1/ حروف الاستفهام: وتتمثل في الهمزة وهل.

2/ الأسماء: وهي ما- من- متى- أيّان- كيف- أين- أنى- كم- وأي.

أ- الحروف:

* الهمزة: تعتبر هذه الأداة من أهم أدوات الاستفهام، فهي تتمتع بوظائف متعدّدة تميزها عن غيرها من الأدوات، حيث «تستخدم الهمزة لطلب التصديق وهو إدراك النسبة أيّ تعيينها مثل " أقام محمد"؟ فالجواب عنها يكون بـ (نعم) أو (لا)، كما تستخدم للتصوّر

¹³ أحمد مطلوب، أساليب بلاغية الفصاحة- البلاغة- المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، ص118.

وهو إدراك المفرد أي تعيينه مثل: أقام محمد أم قعد؟ والجواب عنها يكون بتحديد المفرد». ¹⁴ فالهمزة تستعمل لطلب التصديق وهو التأكد من صحة معلومة، أو حدوث فعل معين وتعرف هذه العملية بإدراك النسبة أي الحكم على وجود شيء أو عدمه، وتستخدم أيضا للتصور أي طلب معرفة شيء محدد من شيئين أو أكثر وتعرف هذه العملية بإدراك المفرد أي تعيين الشيء المراد الاستفسار عنه.

* هل: هي إحدى حروف الاستفهام، يطلب بها التصديق فقط، أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها لا غير، نحو: هل حافظ المصريون على مجد أسلافهم؟¹⁵؛ أي أنها تستخدم لمعرفة إذا كان حدث ما قد وقع أم لا، وتنقسم هل إلى نوعين:

- بسيطة: وهي ما يستفهم بها عن وجود الشيء أو عدم وجوده نحو: هل

الخلّ الوفي موجود؟.

- مركبة: وهي ما يستفهم بها عن وجود شيء لشيء، نحو: هل المريخ

مسكون؟¹⁶

¹⁴ ينظر: أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980، ص119.

¹⁵ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، مؤسسة هنداوي، 2019، ص80.

¹⁶ ينظر: أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبدیع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ص66.

فالاستفهام عن وجود الشيء أو عدمه هو معرفة حقيقة إذا كان شيء معين موجودا أو غير موجود، أمّا الاستفهام عن وجود شيء لشيء فهو معرفة إذا كان شيء ما موجود لشيء آخر، كقولنا في المثال السابق: هل المريخ مسكون؟ فالمتكّم هنا يطلب معرفة إذا كان وجود سكان لكوكب المريخ.

ب- الأسماء:

* ما: هي اسم استفهام يستفهم بها لغير العاقل، كالجماذ والنبات والحيوان، « يطلب بها شرح الاسم أو حقيقة المسمّى»¹⁷، فشرح الاسم يتطلب مفهومه أو مدلوله، أي إعطاء المعنى الذي وضع لذلك الاسم في اللغة، أمّا الحقيقة المسمّى فهو البحث عن ماهية وحقيقة الشيء المشار إليه باسم، ومعرفة صفاته وخصائصه، ومثال ذلك قولنا: ما الحياة؟ أما حقيقة المسمّى فهو وجود كائن حيّ.

* من: و« يطلب بها تعيين العقلاء، وتعيين العاقل يحصل بالعلم، أي بذكر اسم المسؤول عنه، كقولنا في جواب: من هذا؟ هذا محمد أو علي مثلا، كما يحصل بالصفة أي بذكر صفة من صفات المسؤول عنه، كقولنا في جواب السؤال السابق: من هذا؟ هذا

¹⁷ علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، دار المعارف، ص196.

معلم أو طبيب أو صديق مثلاً». ¹⁸ أي أنّ من تستخدم لطلب معرفة هويّة الأشخاص أو تأكيدها.

* **متى**: اسم من أسماء الاستفهام، «يطلب بها تعيين الزمان ماضياً أو مستقبلاً، نحو: متى تولى عمر الخلافة؟ متى نحظى بالحرية؟». ¹⁹، فهذه الأداة تستخدم للسؤال عن وقت حدوث شيء ما، إمّا في الماضي أو في المستقبل، ففي المثال الأول الذي سبق ذكره، فإنّ المتكلم يطلب معرفة المدة الزمنية التي تولى فيها عمر الخلافة والتي كانت في الماضي، أما المثال الثاني فإنّ المتكلم يطلب معرفة موعد حصوله على الحرّية وهذا في المستقبل.

* **أيّان**: اسم استفهام، «يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة، وتكون في موضع التخييم والتهويل، نحو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (الأعراف 187).

¹⁸ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص93.

¹⁹ محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص295.

تأتي هذه الآية الكريمة في سورة الأعراف ضمن سياق يذكر فيه الله تعالى عظمة الخالق وعلم الغيب عنده، حيث يسأل المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم عن موعد قيام الساعة والتي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

* **كيف:** اسم استفهام، «يطلب بها تعيين الحال، نحو كيف أنت؟»²⁰؛ أي أنها تستخدم للاستفسار عن حالة أو شعور شخص ما. فالمتكلم هنا يطلب معرفة حال الشخص الذي يسأل عنه.

* **أين:** تستخدم أين « للسؤال عن المكان، إذا قيل: أين زيد؟ فجوابه: في الدار، أو في المسجد، وفي السوق»²¹؛ أي أنّ هذه الأداة يستخدمها المتكلم للسؤال عن مكان شخص معين.

* **أنى:** اسم من أسماء الاستفهام، « تستعمل تارة بمعنى كيف، قال الله تعالى: ﴿فأتوا حرثكم أنشئتم﴾ (سورة البقرة: 223) أي كيف شئتم، وآخر بمعنى من أين، قال الله تعالى: ﴿أنى لك هذا﴾ (آل عمران: 37) أي من أين لك «²²؛ فأداة الاستفهام أنى

²⁰ حنفي ناصف وآخرون، دروس البلاغة، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2004، ص51.

²¹ أبي يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص313.

²² الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1،

2003، ص112.

لها عدّة استعمالات، فأحيانا تأتي للسؤال عن الحال فتكون بمعنى كيف، وأحيانا أخرى تأتي للسؤال عن المكان وتكوين بمعنى أين.

* كم: اسم استفهام، « يطلب بها تعيين عدد مبهم كقوله تعالى: ﴿كم لبثتم﴾. (سورة الكهف: آ 19) ²³؛ أيّ أنّ المتكلم يستخدم هذه الأداة لطلب معرفة عدد ما يسأل عنه، كعدد الأيام أو الأشخاص أو المرّات وغير ذلك.

* أيّ: هي أداة من أدوات الاستفهام، «يطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمّهما، ويسأل بها عن الزمان والحال والعدد والعامل وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه». ²⁴ أيّ أنّ هذه الأداة تستخدم لطلب التعيين من بين شيئين أو أكثر، أي اختيار شيء واحد من مجموعة من الخيارات. ولا تقتصر وظيفة أيّ على طلب التعيين فقط، فهي تستخدم للسؤال عن الزمان والحال والعدد والعامل وغير العاقل وذلك عن طريق ما أضيفت إليه، فإذا أضيفت إلى المكان فهي تفيد السؤال عن المكان وإذا أضيفت حال فهي تفيد السؤال عن الحال وهكذا.

3- أقسام الاستفهام:

²³ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، المكتبة العصرية، بيروت، ص 83.
²⁴ عليّ الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان- المعاني- البديع، دار المعارف، ص 196.

ينقسم الاستفهام إلى قسمين على حسب اعتبارين اثنين، الأول يقوم على حسب الطلب، والثاني يقوم على حسب تأدية المعنى.

أولاً: ما يقوم على حسب الطلب، وينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام:

1- ما يستفهم به عن الحكم، وهو إثبات شيء لشيء، أو نفيه عنه فتقول: هل تحب العلم؟ هل يسافر أخوك؟ هل تستيقظ الأمة؟، ففي هذه الأمثلة لم يستفهم عن مفرد، حيث أنّ المتكلم لم يستفهم عن المحبة أو العلم، ولم يستفهم عن السفر أو عن الأخ، ولم يستفهم عن الاستيقاظ أو عن الأمة، وإنّما كان الاستفهام عن الحكم الذي يتمثل في إثبات حب العلم، وسفر الأخ واستيقاظ الأمة. وهذا الذي يعبرون عنه بالتصديق، وهو إدراك النسبة بين أمرين، أيّ الحكم على وجود شيء أو عدمه.

2- ما يستفهم به عن مفرد، نقول مثلاً: ما البرُّ؟ فيقال لك: القمح وما القسورة؟ فيقال لك: الأسد.

فأنت ترى هنا أنّ لا حكم، فلم تثبت شيئاً لشيء وهذا ما يسمونه التصور.

3- ما يستفهم به عن هذين معاً: عن القضية التي فيها إثبات حكم أو نفيه، وهو التصديق، وعن المفرد وهو التصور. وهذا القسم الذي يستفهم به عن التصور والتصديق

هو الهمزة، أمّا الذي يستفهم به عن التصديق وحده فهو هل، أمّا الذي يستفهم به عن التّصوّر وحده هو باقي الأدوات.²⁵

ثانياً: ما يقوم على حسب تأدية المعنى، وينقسم كذلك إلى قسمين:

1- الاستفهام الحقيقي «يقصد به صاحبه معرفة ما يجله»²⁶

2- الاستفهام المجازي: «يقصد به صاحبه جوابه لكنه يقصد معنى آخر يفهم من

السياق بعد التأمل في النّص، وأطلق عليه بعض النحويين الاستخبار».²⁷

فالاستفهام الحقيقي هو طلب معرفة شيء مجهول عند السائل، كما يستخدم لمعرفة

معلومات أو تأكيدها أو الحصول على إجابة محدّدة، أمّا الاستفهام المجازي فهو

استفهام غير حقيقي؛ أي لا يقصد منه الحصول على إجابة، بل إيصال معنى

آخر للمخاطب، فهذا الاستفهام لا يكون الهدف منه المعرفة، بل يستخدم للتعبير

عن مشاعر أو أفكار معيّنة، وقد يخرج إلى عدّة أغراض غير حقيقية كالنقير

والتعجب والتوبيخ.

3- أغراض الاستفهام:

²⁵ ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانها علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزع، ص168/169.

²⁶ شاكر عوّاد السامرائي، مراد العلام في أداة الاستفهام، مطبعة ملاك للطباعة الحديثة، بغداد، ط1، ج1، 2018،

ص7.

²⁷ المرجع نفسه، ص07.

يعدُّ الاستفهام واحداً من الأساليب العربية التي يقصد إليها المتكلم للتعبير عما في نفسه من مشاعر، ويتم ذلك بواسطة أدوات معينة تفيد ذلك المعنى، «فالغرض الأصلي للاستفهام هو طلب معرفة أمر لم يكن معلوماً عند الطلب، إلا أنه قد يخرج عن غرضه الأصلي إلى أغراض أخرى ندركها من سياق الكلام»²⁸، فالاستفهام ينقسم إلى قسمين: استفهام حقيقي: هو طلب معرفة شيء مجهول ويحتاج إلى جواب، أما القسم الثاني: هو الاستفهام البلاغي: فهو لا يتطلب جواباً وإنما يحمل أغراضاً بلاغية عديدة منها: التشويق، الإنكار، النفي، التمني، التقرير، التهكم، التعجب. وغيرها من الدلالات التي تعرف من خلال المواقف التي يقال فيها والحالة النفسية المسيطرة على الحدث وسرّ جمال الاستفهام البلاغي أنه يعطي الكلام حيوية ويزيد من الإقناع والتأثير في السامع ومن الأغراض البلاغية للاستفهام نجد:

* **التقرير:** وهو حمل المخاطب على الإقرار بمضمون الاستفهام لغرض من الأغراض "والتقرير في اللغة مصدر قرّره على كذا: جعله يُقرُّ عليه، قال الفيروزآبادي: الإقرار: الإذعان للحقّ، وقد قرّره عليه".²⁹ فهو يدفع المخاطب على الاعتراف بأمر معلوم عنده لإثباته وتبينه، «والتقرير بمعنى التحقيق والتثبيت، وقد يقال بمعنى حمل المخاطب

²⁸ ينظر: عبد الكريم يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه، أعرابه، مطبعة الشام، دمشق، 1999،

ص 17.

²⁹ القاموس المحيط، ص 429.

على الإقرار بما يعرفه والجائه إليه».³⁰ نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (سورة الشرح: الآية 1). فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية يخاطب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مبيناً نعمته عليه أأخ □ □ □ سم وهذا الاستفهام استفهام تقريرى ويقدر الفعل بفعل ماضٍ مقرون بقد، أما كونه يقدر بفعل ماضٍ، فلأنه قد تمَّ وحصل ومعنى قوله تعالى: «□ □ □ خم □ □ □» أي ألم نوسع لك صدرك لشرائع الدين والهدى والإيمان بالله تعالى ومعرفة الحق والقبول بالحكم الشرعي والامتثال به.³¹

* الإنكار: ورد في لسان العرب لابن منظور «الإنكار مَصْدَرٌ أَنْكَرَ الْأَمْرَ إِنْكَارًا وَنُكْرًا، جَهْلُهُ، وَالْإِنْكَارُ: اسْتِفْهَامٌ عَمَّا يُنْكَرُهُ، وَالْمُنْكَرُ مِنَ الْأَمْرِ خِلَافُ الْمَعْرُوفِ، وَكُلُّ مَا قَبَّحَهُ الشَّرْعُ وَحَرَّمَهُ وَكَرَّهَهُ».³² فالإنكار بمعنى كراهة الشيء والنفور عن وقوعه وهو خلاف المعروف، نحو قوله تعالى: «أين □ □ □ □» (سورة البقرة: الآية 44). فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية يخاطب بني إسرائيل، فالاستفهام هنا الإنكار والتعجب كيف تأمرون الناس وأنتم تنسون أنفسكم؟ أي بالبرِّ وهو الخير. فالله تعالى يقول: كيف يليق بكم يا معشر أهل الكتاب وأنتم تأمرون الناس بالبرِّ، وهو جماع الخير، أن تنسوا أنفسكم، فلا

³⁰ سعد الدين التفتزاني، المطول شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2013، ص419.

³¹ ينظر: محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم.

³² المكتب الثقافي لتحقيق الكتب، لسان العرب تهذيب لسان العرب لابن منظور، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413-1993، ط1، ص647.

تأمرُوا بما تأمرُونَ الناسَ به، وأنتم مع ذلك تتلون الكتاب وتعلمون ما فيه من قصر في أوامر الله؟ فالاستفهام هنا الإنكار.

* **النفى:** قد يصاغ النفي بصيغة الاستفهام، لإفادة معنى النفي، أي نفي وجود الشيء أو وقوع الفعل، ويكون حين تأتي أداة الاستفهام لنفي، وما بعدها لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً، نحو قوله تعالى: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» (سورة الرحمن: الآية 60). أي ما جزاء الإحسان إلا الإحسان، فالإحسان الأول العمل والإحسان الثاني الثواب، أي ما جزاء إحسان العمل إلا إحسان الثواب.³³ أي ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة فالله سبحانه وتعالى ينفي وجود جزاء آخر للإحسان سوى الإحسان.

* **التمني:** هو طلب شيء يكون صعب التحقق، وقد يخرج الاستفهام عن غرضه الأصلي للدلالة على التمني حينما يكون ما بعد أداة الاستفهام بعيد المنال أو مستحيلاً، نحو قوله تعالى: «أَأَنْبِيَاءٌ نَحْمَدُكُمْ فِي الْبَلَاءِ وَإِيَّاهُمْ كُنَّا نَسْتَعِينُ» (سورة الأعراف: الآية 53)، فالاستفهام في هذه الآية جاء يحمل معنى

³³ ابن كثير، تفسير القرآن الكريم.

التمني، فالله تعالى بيّن أنّ الكفار إذا عاينوا الحقيقة يوم القيامة يقررون بأنّ الرسل قد جاءت بالحق ويتمنون أن يشفع لهم شفعاء وينقذوهم من عذاب جهنم.

* **التعجب:** هو إنكار ما يحدث والاستغراب منه، عرفه الجرجاني بأنه: « انفعال

النفس عما نفي سببه فقد يدل الاستفهام على التعجب حين يكون المستفهم عنه مثيرا للدهشة لدى المتكلم.

نحو قوله تعالى: **أَأَسْمِعُ سَمْعًا مَّيْمَنًا مَّوَدَّعًا** (سورة النمل: الآية 20). فسلیمان عليه

السلام عندما تفقد الطير تعجب من عدم رؤيته للهدد فسأله "أم كان من الغائبين" يحمل معنى التعجب والاستغراب من غيابه.

* **التشويق:** يستخدم أسلوب التشويق وتحفيز السامع وإثارة فضوله ورغبته إلى أمر

ما نحو قوله تعالى: **أَنِّي يَرْحَمُ الْيَتِيمَ** (سورة الصّف: الآية 10)، فالاستفهام

المستعمل في هذه الآية مجازي استعمل كتابة عن التشويق إلى الأمر المعروف فالله تعالى يشوقنا إلى هذه التجارة وهي تجارة الآخرة.

* **التعظيم والتهويل:** حيث يراد الدلالة على هول المستفهم عنه والتفخيم لشأنه، نحو

قوله تعالى: **أَبْهَتَ تَحْتَهُ** (سورة الحاقة: الآية 2، 1). فاسم الاستفهام (ما) في الآية الكريمة

يحمل دلالة التهويل والتعظيم فالحاقة من أسماء يوم القيامة لأنها تحق وتنزل بالخلق فعظّم الله تعالى شأنها وفخمه.³⁴

* **التحقير:** وهو التقليل من شأن المستفهم عنه وإدارته حينما يكون وضعياً لدى المتكلم وقد يستعمل الاستفهام للدلالة عليه، نحو: "أَهَذَا الَّذِي وَعَدْتَنِي بِهِ؟" فالاستفهام في هذا العرض مجازياً لا يطلب به المعرفة وإنما جاء للدلالة على إدانة وتصغير أمر المستفهم عنه.

* **التسوية بين شيئين:** قد يستعمل الاستفهام للتسوية بين شيئين أي في كفة واحدة على حدّ سواء، نحو قوله تعالى: "أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَنَاتُ عَلَى الْبَنَاتِ" (سورة البقرة: الآية 06). وهذا يعني أنّ الذين كفروا يسوي عليهم الإنذار وعدمه، لن يؤمنوا سواء أُنذرت أم لم تنذره.

* **الاستبعاد:** وهو عدّ المستفهم عنه بعيداً حسّاً ومعنى، نحو قوله تعالى: "أَتُنِي بِمَنْ يَرَى" (سورة يس: الآية 47). يقول من؟ يقول الكفار المكذبون بوعده الله عزّ وجلّ ومنه القيامة و(متى) هنا استفهام استبعاد وتحذّر يعني: يقولون مستبدين هذا الأمر متحدين

³⁴ الجرجاني، مهجم التعريفات، تح: محمد صديق المشاوي، دار الفضيلة، دط، ص56.

من قوله، يقولون « مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »³⁵ فالمكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم الذي توعدوا بالعذاب يقولون مستبشرين ومنكرين متى هذا الوعد بالعذاب.

* **الوعيد:** من الوعيد، ويقصد به التهديد فالاستفهام هنا نبيته المخاطب الى جزاء الإساءة نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ الْبُرْجِ﴾ (سورة الفجر: الآية 06). فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية يذكر قريشا بعذاب قوم عاد، وقوم هود، وقوم ثمود، فهو ينذرهم ويحذرهم من عاقبة تكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم ويتوعدهم بالعذاب الأليم.

* **الاستبطاء:** يخرج الاستفهام بمعنى الدلالة على معنى الاستبطاء، حيث يراد به التعبير عن الشعور باستبطاء حصول المستفهم عنه، أي تأخر وقت حصوله، نحو قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ أَصْوَاتَهُمْ نَادُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ لَعْنَةُ رَبِّ الْمُنَافِقِينَ إِذْ هُمْ يُنَادُونَكَ لَخِمَامًا سَمِينًا﴾ (سورة البقرة: الآية 214). نزلت هذه الآية الكريمة في يوم الأحزاب الدعوات التمحيص والابتلاء والزلزلة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتساءل هو والمؤمنون معه فالاستفهام الأول متى نصر الله؟ دليل على استبطاء وقوع النصر.

* **الامر:** عرفه سعد الدين مسعود في كتابه "شرح تلخيص مفتاح العلوم" بأنه: « طلب فعل غير كيف على جهة الاستعلاء واحترز بغير الكف عن النهي »³⁶ فهو طلب فعل

³⁵ ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم.

الشيء من جهة الوقار والاستعلاء نحو قوله تعالى: **أَنْ يَخِيْرَ □ □** (سورة آل عمران: الآية 20).

فالاستفهام هنا في قوله تعالى (**أَأَسْلَمْتُمْ؟**) يراد به الأمر على قول لأهل العلم، يعني

قل للذين **أوتوا** الكتاب **والأمةين** **أسلموا**.

³⁶ سعد الدين مسعود، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2013، ص424.

الفصل الثاني:

إجراءات الاستفهام في قصيدة
"مديح الظلّ العالي"

1-التعريف بمحمود درويش:

محمود درويش شاعر فلسطيني، يعتبر أبرز الشعراء العرب في العصر الحديث، لقبّ بشاعر المقاومة وشاعر فلسطين وشاعر الإنسانية، تميّز شعره بعمقه وجماله وارتباطه الوثيق بالقضية الفلسطينية.

ولد محمود درويش في شهر مارس (آذار من العام 1941) في قرية البروة التي تقع قريبا من عكا، وفي عام 1948 تعرّضت قريته ومسقط رأسه الاحتلال من قبل اليهود، ممّا جعله يلجأ مع عائلته الى لبنان وهو في السابعة من عمره، حيث مكث هناك لمدة عام واحد ثمّ عاد الى فلسطين وعاش هناك لاجئاً في قرية تسمّى دير الأسد.

وفي مطلع الستينات من القرن العشرين انضمّ إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي وانتقل إلى حيفا، عمل محرراً في "صحيفة الاتحاد" ومجلة "الحديد الثقافية"، اعتقل عدّة مرّات وفُرضت عليه الإقامة الجبرية وذلك بسبب نشاطه السياسي والثقافي، بعدها غادر حيفا عام 1971 من أجل الدراسة في موسكو وأقام هناك عاما واحدا قبل أن يتوجّه إلى القاهرة حيث عمل محررا في صحيفة الأهرام، غادر القاهرة متجها إلى بيروت عام 1972 والتحق بمنظمة التحرير الفلسطينية وعمل في مؤسساتها الثقافية.

" ترأس مركز الدراسات الفلسطينية وأسس مجلة "الكرمل" ورأس اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وارتبط بعلاقات وثيقة مع القيادة الفلسطينية، غادر بيروت عام 1983 بعد خروج المقاومة الفلسطينية منها أعقاب الاجتياح الإسرائيلي لها، وتقل بين قبرص وتونس وسوريا قبل أن ينتقل للإقامة في باريس، أصدر 30 عملا شعريا و10 أعمال نظرية حققت له حضورا باهرا في الوجدان الفلسطيني والعربي واعتبر أحد أهم رواد الحداثة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين

بدأ محمود درويش كتابه الشعر في سن مبكر، وقد كان شاعرا رومانسيا، لكن ليس بالمعنى التاريخي الذي تحمله الكلمة، وإنما شاعرا يستعمل أدوات غنائية بسيطة للتعبير عن تجاربه، إلا أن تلك الرومانسية تطورت من رومانسية حالمة إلى رومانسية ثورية. فبعد أن كان يستخدم شعره للتعبير عن تجاربه أصبح يستخدمه للتعبير عن القضية الفلسطينية ومساندتها ومحاولة إعطاء الأمل للشعب الفلسطيني من أجل النهوض وتحقيق الانتصار.

نشر محمود درويش أول قصيدة له في مايو (أيار 1958) وكان عنوانها :
أختاه" وذلك في مجلة الجديد الشيوعية، فقد ألقاها في مهرجان شعري في الكويكرز" في عكا بتاريخ 9 أبريل (نيسان) 1958

تميّز الشاعر عن أترابه من شعراء الأرض المحتلة بغزارة الإنتاج وبساطة العبارة وشمولية المضمون وعمق الفكرة، وهي خصائص لم يتفرد بها عن اخوانه الشعراء الفلسطينيين المنفيين داخل الوطن فحسب، بل هي خصائص ميّزته في مسيرته حركة الحداثة الشعرية أيضا والتي يعد درويش من أهم رموزها وأعلامها أصبح درويش ظاهرة مميّزة في حركة الحداثة الشعرية العربية، وقد توّصل إلى مرحلة جعلته في مصاف الشعراء العالميين

مؤلفات محمود درويش:

أوراق الزيتون (1964)

عاشق من فلسطين (1966)

آخر الليل (1967)

العصافير تموت في الجليل (1969)

حبيبي تنهض من نومها (1970)

أحبك أو لا أحبك (1972)

محاولة رقم 7 (1973)

تلك صورتها وهذا انتحار العاشق (1975)

مديح الظل العالي (1983)

حصار لمدائح البحر (1984)

الجوائز التي حصل عليها:

جائزة لوتس عام (1969)

جائزة البحر المتوسط عام (1980)

درع الثورة الفلسطينية عام (1981)

لوحة أوروبا للشعر عام (1981)

جائزة الاتحاد السوفييتي عام (1982)

جائزة لينين في الاتحاد السوفييتي (1983).

2- مناسبة القصيدة:

تعدّ قصيدة " مديح الظلّ العالي " من أشهر قصائد الشاعر العربي " محمود درويش " إذ يعدّ واحداً من أهم وأكبر الشعراء الفلسطينيين في القرن العشرين الذين ارتبط اسمهم بالوطن والثورة فهو من أبرز الشعراء الذين ساهموا في تطوّر الشعر العربي وإدخال سمة الرمزية إليه.

نظّم "محمود درويش" قصيدته " مديح الظلّ العالي " عام 1983 وهي قصيدة من الشعر الحرّ على أوزان تفعيلية "بحر الطويل" وهي "متفاعِلن" وكان لها العديد من القوافي التي منحها ألواناً بلاغية بديعية

تناولت هذه القصيدة طبيعة الصراع العربي مع الصهاينة وبالتحديد بعد اجتياح قوات الاحتلال لبيروت- لبنان التي كانت تحتضن القضية الفلسطينية، فجاءت واصفة واقع تلك الفترة، مقدمة ارتباطاً آخر بالقضية في هيئة صراع آخر مع المحتل.³⁷

فالشاعر ينقل صورة حقيقية عن واقع الحرب والظلم والقتل والتهجير الذي يعيشه الشعب الفلسطيني، كما جسّد معاني الغربة، والوحدة والعزلة التي تحيها الشعوب المواجهة للكيان الغاصب، فهو يصف الحالة المعاشة بعد أعوام طويلة من الصراع، فقد عبّرت القصيدة عن مشاعر ألم الشاعر اتجاه الأحداث المأساوية التي عاشها الشعب الفلسطيني، ويّجسد صمودهم ومقاومتهم وتحديهم وإصرارهم على النضال في وجه المحتل لنيل الحرية رغم كل النكبات.

كما يصف الشاعر فيها حالة الإحباط والانكسار التي يعيشها الشعب الفلسطيني بسبب تخلي الحكام العرب عنهم، وصمتهم على الجرائم والمجازر التي يرتكبها العدو في حقهم.

³⁷ ينظر: خالد المعمرى، تأملات الواقع في قصيدة مديح الظل العالي لمحمود درويش، قراءات في نصوص الشعر الفلسطيني، الاثنيين 09 رجب 1445، 22 يناير 2024، جريدة عمان.

فالشاعر محمود درويش كغيره من شعراء القضية الفلسطينية صور الواقع على الأرض المحتلة فهو يؤكد على إضرار الشعب الفلسطيني على التصدي والمقاومة، والتمسك بالأرض.

لقد عنون الشاعر الكثير من مقاطع القصيدة وحمل كل مقطع منها أحداث معينة في أوقات معينة، مثل: بيروت ليلاً، بيروت عصباً... الخ.

ومن خلال تحليلنا للقصيدة يتضح أنّ موضوعها يبني على ثلاثة محاور أساسية شكّلت مواضيع مختلفة:

المحور الأول: احتضان بيروت للقضية الفلسطينية.

المحور الثاني: الصمود العظيم للشعب الفلسطيني رغم الظلم والاضطهاد الذي يعيشه.

المحور الثالث: الموت حقيقة كبرى موجودة فينا.³⁸

فالقصيدة تتضمن حقيقة مطلقة وهي حتمية الموت، فالموت لا مناص منها، فالشاعر أمزج بين مشاعر الألم والحزن والأمل في قصيدته الحريّة والاستقلال، حيث استخدم العديد من الصور والرموز للتعبير عن أفكاره ومن أهم رموز القصيدة:

³⁸ غنية لوصيف، الاتساق والانسجام في قصيدة مديح الظل العالي، لمحمود درويش، 2009/2088.

* **الظلّ العالي:** يمثّل القضية الفلسطينية، ونضال الشعب الفلسطيني.

* **الدمّ والرماد:** يمثلان المعاناة والألم التي يعيشها الفلسطينين.

* **العنقاء:** تمثل الأمل في المستقبل، والقدرة على النهوض والعودة من جديد.

* **البحر:** هو رمز للوطن والحرية.

* **النبي:** ويمثّل القائد الذي سيقود الشعب الفلسطيني إلى النصر.

فقد غلب على القصيدة مفردات الحزن والموت، إلى جانب حقل التحدي والمقاومة فكان لها تأثير كبير في نفس القراء، فكانت لغة القصيدة غنية ومعبرة مليئة بالصور والكنائيات والاستعارات كما تميّز أسلوب الشاعر بالدقّة والإنتقان رغم غموض أفكاره وألفاظه، استخدم العديد من الأساليب البلاغية لإيصال أفكاره ومشاعره بشكل ملفت ومؤثر.

فهذه القصيدة من أهمّ وأروع قصائد محمود درويش ألهمت مشاعر الأمل والصمود في نفس كلّ قارئ.

3- الأغراض الاستفهامية في قصيدة مديح الظلّ العالي:

الاستفهام هو واحد من أكثر الأساليب الإنشائية استخداماً في الشعر العربي الحديث والمعاصر ويراد به طلب الفهم أو معرفة ما هو خارج الذهن وله أدوات موضوعية، والاستفهام من أكثر الوظائف اللغوية استعمالاً لأنّ الاتصال الكلامي يكاد يكون حواراً بين مستفهم ومجيب والاستفهام طلب الفهم³⁹

وقد وظف الشاعر الكثير من الأساليب الإنشائية في القصيدة، وسنوضحه في

الجدول الآتي:

الإستفهام	أداة الإستفهام ونوعها	أغراض الإستفهام	الشرح والتعليل
" كم من موجة سرقت يديك "	كم: اسم استفهام وهو كناية عن العدد.	التحسّر	يتضح هنا أنّ كم أداة استفهام تعبّر عن العدد حيث يحاول هنا محمود درويش في هذا البيت أن يجعل السامع يتذوّق معه ويحسّ بمعاناته وبالآلم الذي مرّ به الشعب

³⁹ عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، ص299.

<p>الفلسطيني والذي تمرّ به بيروت أيضا والتي اعتبرها بلده الثاني.</p>			
<p>نلمح من خلال هذه الأسطر بعض الألفاظ الدينية والتي استعملها الشاعر رموزا في قصيدته حيث ذكر لفظة القيامة التي هي ذات دلالة دينية فرمز بها إلى الانتفاضة والنهضة لتحقيق الانتصار.</p>	<p>التهويل</p>	<p>ماذا: اسم استفهام</p>	<p>ماذا تبقى منك غير قصيدة الروح المحلّق في الدخان قيامةً وقيامة بعد القيامة؟</p>
<p>وظّف هنا محمود درويش الأداة من للاستفسار حيث يتساءل هنا عن سبب الدمار الذي أصاب مدينة بيروت التي يعتبرها بلده الثاني بعد فلسطين وحجم المعاناة التي يمرّ بها سكان بيروت.</p>	<p>الاستفسار</p>	<p>من: اسم استفهام</p>	<p>من أعطاك هذا اللغز؟</p>
<p>وهو هنا يسأل هل النهاية ستكون في بيروت بلده الثاني أم في فلسطين. التخيير بين البلدين</p>	<p>التخيير</p>	<p>الهمزة: حرف استفهام</p>	<p>أتموت في بيروت؟</p>
<p>وهنا الشاعر يبدؤها بسؤال التعجب المثير للتساؤل: حيث يكون الإنسان ابن أكثر من أب، فالوحيد هو الشعب الفلسطيني الذي كتب له الشاعر بقوله يا ابن أمّي، والأهم هنا هي الوطن أو فلسطين ووطن الشاعر والأكثر من أب هم الحكام العرب او تحرير فلسطين</p>	<p>التحسر</p>	<p>كم: اسم استفهام للعدد</p>	<p>كم كنت وحدك يا ابن أمّي، يا ابن أكثر من أب، كم كنت وحدك؟</p>

ليعيد السؤال: كم كنت وحدك تأكيدا أنّ هذا الادعاء لا وجود له وانه مجرد ادعاء كاذب.			
حيث قصد الشاعر هنا بكلامه الشعب الفلسطيني الذي كان وحيدا وتخلّى عنه اخوته من الدول العربية وكان عليه فقط أن يخوض كل المعارك لوحده وأن لا يستسلم أبدا.	التحسر	كم: اسم استفهام والمعبرة عن العدد.	كم كسروك كي يقفوا على ساقيك عرشا وتقاسموك وأنكروك؟
وهنا وظّف الشاعر حرف الاستفهام هل وهو استفهام للعاقل حيث يتساءل فيه عن اليوم الذي يستيقضون من الغفلة التي فيهم ويدركون قيمة كلّ قطرة دم تسقط من كلّ شهيد.	الإنكار والنفى	هل: حرف استفهام للعاقل	هل ندرك المجهول فينا؟
يعبر هنا الشاعر عن المعاناة لفلسطين ويتحسر عن الوحدة التي يمر فيها النصر.	التحسر	كم: اسم استفهام يعبر عن العدد.	كم كنت وحدك تنتمي لقصيدتي، وتمدّ زندك كي تحولها سلالم، أو بلادا أو خواتم؟.
يسأل هنا عن هل سيكون النصر قريبا من العرب والأمم امن سيتركونهم لوحدهم.	الاستبعا د	هل: حرف استفهام للعاقل	هل ستأتيهم غماما هذه أمم؟

هل أصيبت؟ وتقدّي أزهار جسمك	هل: حرف استفهام للعاقل	الاستفسا ر	يستفسر هنا عن هل فلسطين أصيبت وكأنه يخاطب امرأة مجازا.
هل كنت غاضبة علينا دون أن ندري وندري؟	هل: حرف استفهام للعاقل	الاستفسا ر	يتضح من خلال هذا المقطع أن محمود درويش يتحدث عن فلسطين في قوله هل كنت غاضبة علينا بعدما تخلى كل العرب عنها فهو يخاطب فلسطين وكأنها امرأة.
!كم أحبك	كم (اسم استفهام يعبر عن العدد	التعجب	وظف الشاعر أداة الاستفهام كم للتعبير عن العدد وهو يتحدث عن مدى حبه لوطنه.
هل كان من حقي النزول من البنفسج والتوهج في دماي؟	هل: حرف استفهام	الاستفسا ر	يستفسر هنا محمود درويش عن وجوده في بيروت وعدم وجوده في فلسطين بسبب نفيه
هل كان من حقي عليك الموت فيك لكي تصيري مريما وأصير ناي؟	هل: حرف استفهام للعاقل	الاستفسا ر	يتحسر هنا الشاعر محمود درويش على فلسطين لو كان فيها كما وقد استخدم كلمة مريم وهي اسم علم مؤنث وأشار به إلى قصة مريم البتول ليرمز بها إلى الوضع في فلسطين وبيروت، وهي رمز الطهارة ورمز الصبر والمعاناة.
هل كان من حقي	هل:	الاستفسا	وهو هنا يعاتب الأمم عن تقصيرهم

وتخليهم عن إخوتهم وعد وجود أحد يلجأون إليه.	ر	حرف استفهام	الدفاع عن الأغاني وهي تلجأ من زنازين الشعوب إلى خطاي؟
عتابه للأمم العربية وتحسره عن بلده الذي يموت منه آلاف يومياً يتمنى يوماً أن يجد من يلجأ إليه هذا الشعب.	العتاب	هل: اسم استفهام للعاقل	هل كان لي أن أطمئن إلى رؤاي وأن أصدق أن لي قمراً تكوره يداي؟
في هذا المقطع اعتمد محمود درويش على التكرار في عبارة (كم سنة) وهي الجملة ذات تركيب استفهامي وظّفه الشاعر لغرضين أولهما هو تأكيد المعنى وثانيهما هو ربطه بجو القصيدة وقد وظّفها لحبه لبيروت وتعلقه بها.	التأكيد	كم: حرف استفهام تعبير عن العدد.	كم أحبك؟ كم أحبك، كم سنة أعطيتني وأخذت عمري
وظف الشاعر هنا قرطاج وهي معركة بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية في مدينة قرطاج وانتهت هذه المعركة بفوز الأمويين الذين استردوا المدينة من البيزنطيين الذين بدورهم كانوا قد استردوها قبل ذلك بوقت قصير من الأمويين أيضاً.	الاستفسار	كم: اسم استفهام عن العدد	كم سنة لم تذكرني قرطاج؟
حيث أن استخدامه لكلمة كم سنة عدة مرات وتكرارها في البيت كثيراً دلالة على تأكيد تعاقب الأعوام والسنين لطول انتظار العدو الذي تشبث بهذه الأرض زمناً طويلاً	التأكيد	كم: اسم استفهام يعبر عن العدد	كم أحبك، كم أحبك، كم سنة أعطيتني وأخذت من عمري، كم سنة وأنا أسميك الوداع، ولا أودع

واتخذ منها مكانا للعيش والبقاء.			غير نفسي، كم سنة وعدوك بالاتي وحين أتاك الحنين الى السفينة كم سنة؟
يقول هنا بأنه هل هو ألف وباء فقط للكتابة من بعيد أم ليقوم بالتدخل ككل إخوته الفلسطينيين. وتحديده لهويته فهو الحجر الصامد الذي يبقى مدى العصور لا ولا يفنى ولا يزول وأخيرا سيموت من اجل تحرير بلده.	التقرير	هل: اسم استفهام	هل أنا ألف وباء للكتابة أم لتفجير الهياكل؟
وهو هنا يتحدث عن كم حاول هذا العشب النجاة ومحاولة تحرير هذا البلد والهروب من هذا الاحتلال.	التمني	كم: حرف استفهام يعبر به عن العدد	كم سنة كُتِّبَ معا طوق النجاة لقارة محمولة فوق السراب ودفتر الإعراب؟
وهنا الشاعر يتأسف حول العرب الذين غدروا بفلسطين وبقضيتها واختاروا ان يبقوا ساكتين دون الدفاع عنها فكثير منهم أصبحوا غرباء وخرجوا من الإسلام وكثير من الكفار دخلوا الإسلام.	التعظيم	كم: اسم استفهام معبر عن العدد	كم عرب أتوك ليصبحوا غربا وكم غرب أتاك ليدخل الإسلام من الصلاة على النبيّ وسنة النقط المقدس؟
وهو هنا يعاتب الأمم العربية التي بقيت ساكتة في وجه العطوان الإسرائيلي والظلم الذي يواجهه الشعب الفلسطيني والاضطهاد دون ان يفعلوا لها شيئا	العتاب والتوبيخ	كم: اسم استفهام معبر عن العدد.	كم سنة وأنا أصدق أنّ لي أمما ستتبعني وأتّك تكذّبين على الطبيعة والمسدس، !كم سنة
فهو هنا يتحسر اذ يقول بانه بعد تخي	التحسر	أيّ: اسم	فبأيّ امرأة سأومن وبأيّ

<p>العربن فلسطين الى أين سيلجئون والى من سيأمنون.</p>		<p>استفهام</p>	<p>شباك سأو من؟</p>
<p>يتضح خلال هذه الأبيات أنّ الموت هي واحدة وحقيقة مطلقة فالموت واقعة موجودة عند الشاعر تصيب الانسان كما أصابت أمم قبلنا فكل الأمم وكل الحضارات غلبت الموت على أمرها. ولهذا نجد الشاعر ينتظر النهاية وهي نهاية كلّ انسان حء تنفصل ذاته عن الوجود ذلك الوجود الذي أرغمه على أن يبتعد عن وطنه.</p>	<p>التعظيم</p>	<p>من: اسم استفهام للعاقل.</p>	<p>من تزوجني ضفائرها لأشئق رغبتي وأموت كالأمم القديمة؟</p>
<p>وهنا يتحدث الشاعر حول حلمه في أن يعود الى بلده الأول وهو فلسطين فهو يعبر عن حسرته وألمه ومعانته في الغربة رغم أن بلده الثاني بيروت الى أنه يشواق ويحن الى فلسطين رغم كل الظروف التي تمر بها .</p>	<p>العتاب</p>	<p>كم: اسم استفهام يعبر عن العدد</p>	<p>كم سنة أغريتني بالمشي نحو بلادي الأولى وبالطيران تحت سمائي الأولى وباسمك كنت أرفع خيمتي للهاربين من التجارة والدعارة والحضارة كم سنة؟</p>
<p>وهو يتضح أن محمود درويش يتحد عن فلسطين وكأنها امرأة اذ يوبخها في قوله لم تسميعني جيدا ورغم ذلك ورغم الاستعمار فانمه يحن إليها رغم تعب شعبها ونومهم ي المخيمات.</p>	<p>التوبيخ</p>	<p>كم: إسم استفهام معبر عن العدد</p>	<p>كم سنة لم تسميعني جيدا لم ترد عيني جيّدًا لم تحرميني من فواكهك الجميلة لم تقولي حين يبتسم المخيم تعبس المدن الكبيرة كم سنة؟</p>

<p>فقد وظف رمز الماء والذي يعبر عن الهدو والسكينة والطمأنينة وانتضاره الانتصار وتحرير فلسطين.</p>	<p>التأكيد</p>	<p>كم: حرف استفهام يراد به التعبير عن العدد.</p>	<p>كم سنة قلنا معاً: أنا لا أشاء ولا تشائين، اتفقنا كل في البحر ماء؟</p>
<p>وظف الشاعر كم للتعبير عن العدد من اجل معرفة عدد السنين التي مرّت بها فلسطين وهي سنوات قاسية مر بها الفلسطينيون اثناء الحرب كالماء والغاز والكهرباء المقطوعة عليهم من طرف الكيان الصهيوني من اجل تعذيبهم وقتلهم جوعاً.</p>	<p>العتاب</p>	<p>كم: حرف استفهام</p>	<p>كم سنة كانت تنظمننا يد الفوضى، تعبنا من نظام الغاز، من مطر الأنابيب الرتيب، ومن صعوب الكهرباء ألى الغرف؟</p>
<p>اذ أن الشاعر يدعو الى الثورة والانفجار والتغيير، حتى يحصل الشعب عن وطنه وينعم بحريته ومن خلال تكراره للفعل يجب.</p>	<p>التأكيد</p>	<p>كم: اسم استفهام</p>	<p>كم سنة وأنا البداية والبداية والبداية؟ كم سنة وأنا التوازن بين ما يجب؟ يجب الذهاب الى اليسار يجب التوغل في اليمين.</p>
<p>حيث أبرز الشاعر هنا معاناة الشعب الفلسطيني المضطهد والدراما الفلسطينية وأزمتها الحقيقية في مواجهة هذا العدو وتفرج العرب على المأساة دون أن يفعلوا شيئاً وتركهم ليموتو وحدهم على يد الظالم</p>	<p>الاستفسار</p>	<p>كيف: اسم استفهام يراد به معرفة الحال</p>	<p>كيف سنغسل الموتى؟</p>

<p>الصهيوني..</p>			
<p>حيث استخدم الشاعر في هذه المقاطع أداة الاستفهام مَنْ.. إذ يحيل على الشعب الفلسطيني، هذا الشعب المطارد الباحث عن الغطاء والأمن والسلام الدائم، والحالم بالأمل بتوحد العرب في فلسطين وفي بيروت أرض السلام ورمز هذه القضية، فالشاعر يمزج بين الواقع والحلم.</p>	<p>التعظيم مع اظهار التحسّر</p>	<p>من : اسم استفهام للعاقل</p>	<p>ونمشي في الشوارع باحثين عن السلامة، من سيدفننا إذا متنا؟</p>
<p>واستخدم هنا محمود درويش الاستفهام ب الأداة من في قوله إلى من أرفع الكلمات فبعد تخلي كل العرب عن القضية الفلسطينية وعدم نصرهم والوقوف معه جنبا الى جنب لا يسعه إلا الدعاء إلى الله تعالى من فوق سبع سماء ليتحقق هذا النصر فكل شيء بيده.</p>	<p>التعظيم</p>	<p>من : اسم استفهام للعاقل</p>	<p>إلى من أرفع الكلمات سقنا وهذي الأرض يحملها الغمام؟</p>
<p>وهنا يتحدث الشاعر ويسأل أليس هناك من يقاوم ويحمل السلاح ليدافع عن إخوانهم في فلسطين وينقذهم من الألم والمعاناة التي</p>	<p>الاستفسا ر</p>	<p>أمن : اسم استفهام</p>	<p>أمن حجر يقدون النعاس؟</p>

<p>يعانون منها كل يوم أما حان الآن استيقاظ العرب للدفاع عن فلسطين وتحريرها.</p>			
<p>هذه القصة استدعاها الشاعر ليعبر عما يحدث في فلسطين وبيروت، وقصة الكفاح لنيل الحرية المنتظرة، فتناصت هذه القصة مع أحداث قصة حب قيس وليلى، وصف فيها الشاعر مدى حب قيس لليلى، هذا الحب الذي أضحى مضرباً للمثل إلى يومنا هذا، ففي هذا التوظيف نجد أن الشاعر يرمز للتضحية والحب العذري، فكانت قصة كفاح ومعاناة انتهت بفشل علاقتهما بالاستسلام ليلى، كذلك استسلام وضعف بيروت للاحتلال، فالشاعر هنا أقام علاقة تناصية بين القصتين تكمن في المعاناة والأمل المفقود، وجمالية هذا التوظيف تنتج عن تكثيف التجربة الشعرية للشاعر.</p>	<p>التعجب و الاستفسار</p>	<p>أين: اسم استفهام</p>	<p>أين مات الشعر! أين استسلمت للزوج ليلى؟</p>
<p>استعمل الضمير لمّ للتحرّس فهو هنا يوحي إلى الإطار النفسي له في موضوع حزنه ومدى الأسى الذي يعيشه، كما تعبر</p>	<p>العتاب والتوبيخ</p>	<p>لم: اسم استفهام</p>	<p>لمّ ترحلون وتتركون نساءكم في بطن ليل من حديد؟</p>

<p>عن مدى الغضب والشدة الذي يحمله الشاعر على شكل تساؤلات، وكلها تجمع بين القوة والضعف البشري الخارج عن إرادة الانسان.</p>			<p>لم ترحلون وتعلقون مساءكم فوق المخيم والنشيد؟ كم مرة ستسافرون ولأي حلم؟</p>
<p>وهو هنا يعاتب الشعوب العربية في تخليهم عن فلسطين ويقول لأي منفي سترجعون إن حدث معهم نفس ما حدث لفلسطين فهو يعاتبهم ووظف الشاعر حرف أي للعتاب والتوبيخ .</p>	<p>العتاب والتوبيخ</p>	<p>لأي: حرف استفهام</p>	<p>لأي منفي سترجعون، لأي منفي ترجعون؟</p>
<p>وظف الشاعر أداة كم هنا للتعبير عن عدد المرات التي سيري فيها النصر فهو هنا يتحسر عن المدن التي دمرها الاستعمار الغاشم لما وقع لها من تقتيل وتدمير .</p>	<p>التحسر</p>		<p>كم مرة تنتفتح الزهرة؟ كم مرة ستسافر الثورة؟</p>
<p>وهو هنا يتحسر ويتذكر الأيام التي كانوا فيها من قبل وقد استخدم اللون الأزرق الكحلي لتوضيح رؤيته التشاؤمية واليأس الذي يعيشه مع شعبه الفلسطيني فهو يلون الهواء الذي يستنشقه.</p>	<p>التقرير</p>	<p>كم: اسم استفهام يعبر عن العدد</p>	<p>كم كنا نحب الأزرق الكحلي لولا ظلنا المكسور فوق البحر،</p>

<p>وهنا الشاعر استعمل أداة الاستفهام أين وهي تعبر عن الظرف المكاني في قوله أين تذهب</p>	<p>التأكيد</p>	<p>أين: اسم استفهام يراد به معرفة المكان</p>	<p>شكراً للذي يحمي المدينة من رحيلي التي مدت ضفيرتها لتحملني الى سفني الأخيرة - أين تذهب؟</p>
<p>وظّف الشاعر هنا أسطورة الأوديسة وهي قصة "أوديسيوس أو هوليس" بطل الأوديسا الذير ظلّ طريقه إلى وطنه في عرض البحر وتدور أحداث هذه الأسطورة حول اوديسيوس ومغامرته في البحر وغضب الالهة عليه وانكسار زورقه، وعلى الرغم من كل ذلك واصل رحلته من أجل ان يحقق هدفه.</p> <p>ومحمود درويش ضمّن أحداث هذه الأسطورة في إشارة رمزية، من خلال حوار يحيلنا إلى الأسطورة التاريخية حيث يستحضرها الشاعر كمعادل موضوعي لحصار فلسطين في بيروت على يد الاحتلال، وهو تعبيره بؤرة الأزمة، وأمله في أن تصل فلسطين إلى مبتغاها بعد كلّ هذه المصاعب، فكما كانت نهاية أوديسيوس بعد</p>	<p>التأكيد</p>	<p>عمّ: اسم استفهام</p>	<p>عمّ تبحث يا فتى في زورق الأوديسة المكسور عمّ؟</p>

<p>كلّ هذه المصاعب في حضن زوجته، فإنّ درويش يحلم أن تصل فلسطين وبيروت إلى برّ الأمان لاحتضان شعبها المستبدّ من طرف الاستيطان الصهيوني الذي سلب أمله في الحرّية.</p>			
<p>في هذا المقطع الحواري يتقمص فيه الشاعر شخصية بطل طروادة ليصوّر عمق الأزمة التي تعيشها ودلالة وجود (-) في بداية كل سطر دليل على أنه هناك حوار بين طرفين والشاعر هنا يتساءل عن هويته في بلده المحطّم وكل هذه المعاني أتت مجازية لتحمل أمل الشاعر في الحرّية.</p>	<p>التقرير</p>	<p>هل: اسم استفهام للعاقل</p>	<p>هل يجد المهاجر موجة؟</p>
<p>يتساءل هنا درويش عن مدى فاعلية الاعلام وفائدته إن كانت موجودة خارج فلسطين. فلفظ علم يدلّ في الحقيقة على وجود دولة وأمة وشعب ولفظ يعني الانتماء والهوية الا اذا كان فعلا يرفرف فوق الأرض التي ينتمي اليها،</p>	<p>التوبيخ</p>	<p>ماذا: حرف استفهام</p>	<p>وماذا تتفع الاعلام؟</p>
<p>حيث وظّف هنا الشاعر أداة ماذا وأراد في هذا المقطع طرد المستعمر من بلده حيث قال لا المكان له في وطنه ولا سيادة عليهم.</p>	<p>التوبيخ</p>	<p>ماذا: حرف استفهام</p>	<p>ماذا تريد سيادة فوق سيادة الرماد؟</p>

<p>فالشاعر هنا يحيل إلى نوعين من الأشخاص هما اليهودي المستعمر والفلسطيني المظلوم، وهو هنا إما أنه يخاطب أخاه الفلسطيني أو عدوه الإسرائيلي فيطرح عليه السؤال ماذا للاستفسار عن ماذا يريد.</p>	<p>التقرير</p>	<p>ماذا: اسم استفهام</p>	<p>ماذا تريد، وأنت سيّد روحنا يا سيد الكينونة المتحولة؟</p>
--	----------------	--------------------------	---

التعليق على الجدول:

تجلى الاستفهام وارتفعت نسبته في قصيدة مديح الظل العالي حيث بلغت 29.48 بالمئة وقد اعتمد محمود درويش على التنوع في أدوات الاستفهام، وهذا التنوع يكشف عمّا في نفسه من حيرة وقلق وتساؤلات كبيرة ومتعدّدة، وقد التزم في بعض الأسطر المتتالية بتكرار نفس الأداة في كلّ سطر، وقد جاء استخدام الشاعر للاستفهام في القصيدة كما يلي:

نسبة تواترها	تواترها	أداة الاستفهام
36.06%	22	هل
19.67%	12	ماذا
11.67%	07	من
9.83%	06	الهمزة

8.19%	05	أي
6.55%	04	كم
6.55%	04	أين
%3.27	02	متى

خاتمة

وختاماً لهذا البحث وبعد الغوص في غياهب وثمرات الاستفهام في قصيدة مديح

الظلّ العالي توصلنا إلى مجموعة من النتائج لهذه الدراسة وهي موضحة كما يلي:

يعد الاستفهام من أهم الأساليب الإنشائية التي اهتم بها علم البلاغة، وهو طلب العلم

بشيء لم يكن معلوماً من قبل، أو هو الاستخبار الذي قالوا فيه أنه طلب خبر ما ليس

عندك. يعرف كذلك على أنه أسلوب أو تركيب يستعمله السائل لمعرفة شيء كان يجهله.

أيضاً تعددت أنواع وأدوات الاستفهام وهي من الأدوات الهامة في اللغة العربية فهي تفيد

الاستفسار عن الأشياء، حيث تنقسم هذه الأدوات إلى قسمين هما: حروف الاستفهام

والتي تتمثل في الهمزة وهل، و الأسماء وهي: ما، من، متى، أيان، كيف، أين، أنى، كم،

وأي. و ينقسم الاستفهام إلى قسمين على حسب إعتبارين اثنين، فالأول يقوم على حسب

الطلب، أمّا الثاني فيقوم على حسب تأدية المعنى. كما تعددت الأغراض الاستفهامية والتي

نكشف منها: التقرير، الوعيد، الاستبطاء، التسوية، التوبيخ، التعظيم، الاستفسار، التعجب،

التمني. و تعدّ قصيدة مديح الظلّ العالي من أشهر قصائد الشاعر العربي محمود

درويش.

تناولت هذه القصيدة طبيعة الصراع العربي مع الصهاينة وبالتحديد بعد اجتياح قوات

الاحتلال لبيروت- لبنان التي كانت تحتضن القضية الفلسطينية، وقد تعددت أدوات

الاستفهام وأغراضه في قصيدة مديح الظلّ العالي، حيث وظف محمود درويش الاستفهام

في قصيدته بنسبة 29.48 بالمئة، وذلك لإظهار مدى أهمية القضية الفلسطينية، حيث وجه مجموعة من الأسئلة للقارئ تلقي الضوء على معاناة الشعب الفلسطيني وتثير مشاعر التعاطف، فتجعل القارئ يفكر في مسؤوليته اتجاه القضية، كما استخدمه الشاعر لإظهار مشاعره المتناقضة بين الأمل والألم، وبين اليأس والاصرار، وقد جاءت معظم الاستفهامات حاملة لغرض التحسر على الواقع المؤلم الذي يعيشه الشعب الفلسطيني والذي يعاني منه الشعب اللبناني أيضا.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم رواية ورش عن الامام نافع

أولاً: المصادر

1- محمود درويش، قصيدة مديح الظل العالي، 1983.

ثانياً: المراجع

1. ابن رشيق، العمدة، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط1.
2. أبي يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
3. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي، 2019.
4. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة " البيان والمعاني والبديع"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1993.
5. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980.
6. إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.

7. حنفي ناصف وآخرون، دروس البلاغة، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2004ذ.
8. الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2003.
9. سعد الدين التفتزاني، المطوّل شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2013.
10. سعد الدين مسعود، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2013.
11. شاكر عوّاد السامرائي، مراد العّلام في أداة الاستفهام، مطبعة ملاك للطباعة الحديثة، بغداد، ط1، ج1، 2018.
12. عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط.
13. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ-2009م.
14. عبد الكريم يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه، اعرابه، مطبعة الشام، دمشق، 1999.
15. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، لبنان، ط1

16. علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان- المعاني- البديع، دار المعارف.

17. علي مولا، محمود درويش الأعمال الكاملة، منتدى مكتبة الإسكندرية

18. عماد عبده الطروانة، حكاية محمود درويش في أرض الكلام، الانتشار

العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2016

19. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان للنشر

والتوزيع.

20. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان

والمعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003.

21. محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم.

22. محمود درويش، الديوان الأعمال الأولى 1، رياض الريس للكتب والنشر،

ط1، يونيو 2005.

23. محمود درويش، خطب الدكتاتورية الموزونة، دار راية للنشر، حيفا، ط1

24. محمود درويش، خطب الدكتاتورية الموزونة، دار راية للنشر، حيفا، ط1،

2013

25. محمود درويش، ديوان الأعمال الأولى 2، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، يونيو، 2005.

26. المكتب الثقافي لتحقيق الكتب، لسان العرب تهذيب لسان العرب لابن منظور، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413-1993، ط1.

ثالثاً: المعاجم والقواميس

1. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1119.

2. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم حمود، دار المعرفة، بيروت، 1982 الجرجاني،

3. معجم التعريفات، تح: محمد صديق المشاوي، دار الفضيلة، دط.

خامساً: المقالات و الرسائل الجامعية.

1. خالد المعمرى، تأملات الواقع في قصيدة مديح الظل العالي لمحمود درويش، قراءات في نصوص الشعر الفلسطيني، الاثنين 09 رجب 1445، 22 يناير 2024، جريدة ، عمان.

2. غنية لوصيف، الاتساق والانسجام في قصيدة مديح الظل العالي، لمحمود

درويش، 2009/2008.

الفهرس

أ.....	مقدمة
1.....	مدخل
	الفصل الأول: ماهية الاستفهام وأدواته وأقسامه وأغراضه.
08.....	_ مفهوم الاستفهام
08.....	1- تعريف الاستفهام
	أ- لغة
	ب- اصطلاحا
09.....	2- أدوات الاستفهام
14.....	3- أقسام الاستفهام
16	4- أغراض الاستفهام
	الفصل الثاني: أغراض الاستفهام في قصيدة مديح الظل العالي
26	1- التعريف بمحمود درويش
28.....	2- مناسبة القصيدة
31.....	3- أغراض الاستفهام في قصيدة مديح الظل العالي
51	الخاتمة
54.....	قائمة المصادر والمراجع